

ملخص خطبة الجمعة بتاريخ ٢٠٢٤/٦/٧

يتابع حضرته الحديث عن السرايات التي ارسلها النبي صلى الله عليه وسلم :

سرية سيدنا المنذر بن عمرو أو سرية بئر معونة. هذه الحادثة الأليمة وقعت في السنة الرابعة للهجرة، وكانت هذه السرية أيضا أسوأ مثال على نقض العهد والوحشية. تسمى هذه السرية سرية بئر معونة. كان أمير هذه السرية سيدنا المنذر بن عمرو، لذا يقال لها سرية المنذر بن عمرو أيضا، وتسمى سرية القراء أيضا، وجميع الصحابة الذين أرسلوا في سرية بئر معونة كانوا شبابا وكان الناس يسموهم قراء لاهتمامهم بقراءة القرآن الكريم.

جاء إلى النبي ﷺ أناس من رعل وذكوان وغيرهما أيضا وطلبوا منه إرسال بعض الصحابة معهم. فقال النبي ﷺ "إني أخاف عليهم من أهل نجد"، وردُّ أبي البراء بأني مجيرهم فلن يتعرض أصحابك لأي أذى. فبعث النبي ﷺ في شهر صفر من العام الرابع الهجري فريقا من الصحابة بقيادة سيدنا المنذر بن عمرو الأنصاري وكان معظمهم من الأنصار وعددهم ٧٠ رجلا، كلهم من قراء القرآن وحفاظه تقريبا. من أجل مواصلة مهام الدعوة المقدسة ونشر الإسلام فقط.

على كل حال خرج قائد الجيش سيدنا المنذر بن عمرو برفقة دليل من بني سليم يقال له المطلب السلمي. وحين وصلوا إلى بئر معونة عسكروا بها وتركوا دوابهم لتسرح بإشراف عمرو بن أمية الضمري وكان يرافقه الحارث بن الصمة أيضا، وكتب ابن هشام أن المرافق لعمرو بن أمية كان المنذر بن محمد.

هناك مكتوب لسيدنا رسول الله ﷺ أرسله إلى عامر بن الطفيل بخصوص هذه السرية، فقد ورد أن رسول الله ﷺ سلم لجماعة الصحابة الكرام هذه رسالة لعامر بن الطفيل، وهو ابن الأخ لأبي البراء عامر بن مالك، وكان سيدا متكبرا ومختالا من سادة بني عامر.

وبعث رسول الله ﷺ حرام بن ملحان بكتابه هذا إلى عامر بن الطفيل رئيس بني عامر. أخذ حرام اثنين من أصحابه وقال: إذا تقدمتكم إليهم فكونا قريبا مني، فإن أمنوني فيها، وإن قتلوني لحقتما بأصحابكما. ثم ذهب حرام إلى عامر بن الطفيل غير خائف ولا وجل، وكان جالسا مع جماعة، فقال لهم حرام: هل تؤمنوني حتى أُبلغكم رسالة من رسول الله ﷺ؟ قالوا نعم، تؤمنك. فأخذ حرام يحدثهم. وبينما يحدثهم حرام إذ أمأوا إلى رجل منهم، فأتى من خلف حرام فطعنه بالرمح فأنفذه.

فلما استبطأ المسلمون حرام ﷺ، خرجوا في أثره، ولم يذهبوا بعيدا حتى لقيهم جماعة منهم كانوا يأتون إليهم بنية الهجوم عليهم. فأحاطوا بالمسلمين، فكأثروهم، فتقاتلوا، فاستشهد أصحاب رسول الله ﷺ.

لقد استشهد عامر بن فهيرة أيضا يوم بئر معونة. وهو رقيق أعتقه أبو بكر رضي الله عنه وقال جبار بن سلمى قاتل عامر بن فهيرة، إن السبب الوحيد لإسلامه هو أنه عندما قتل عامر بن فهيرة قال عفويا: فرتُ والله. وهذه الأحداث إنما تدل على أن الموت في سبيل الله كان سبب السعادة للصحابة بدلا من الحزن. أخذ عمرو بن أمية أسيراً، فلما أخبرهم أنه من مضر، جزّ ناصيته عامر بن الطفيل، وأطلقه عن رقبة كانت على أمه.

ولما علم أبو البراء أن ابن أخيه عامر بن الطفيل نقض ذمته وأمانه حزن حزنا شديدا، وحزن أيضا على ما حدث لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه.

يتبين من أحداث بئر معونة والرجيع مدى البغض والعداوة التي كانت قبائل العرب تكنهما للإسلام والمسلمين، حتى أنهما لم تتوان عن ممارسة أنواع الكذب الشنيع والغدر والخداع ضد الإسلام، وبحسب إحدى الروايات تلقى النبي صلى الله عليه وسلم نبأ فاجعة الرجيع ومأساة بئر معونة في الليلة نفسها. وفي كلتا الحادثتين قُتل الصحابة بالمكر والغدر. لم يكن في الرجيع سوى ١٠ من الصحابة، بينما كان في سرية بئر معونة ٧٠ صحابياً، ولم ينج منهم إلا اثنان. ولهذا السبب كان حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم على حادثة بئر معونة عميقاً لدرجة أنه يمكن تقديره من خلال رواية أنس الآتية حيث قال: "ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على أحد ما وجد على أصحاب بئر معونة. فلقد قنت النبي صلى الله عليه وسلم شهراً في صلاة الصبح يدعو على رعل وذكوان وبني اللحيان ويلعنهم."

وعن أنس بن مالك قال: قنت النبي صلى الله عليه وسلم شهراً يدعو على رعل وذكوان. وكلمات دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الواردة في صحيح مسلم هي كما يلي: اللهم العن بني لحيان، ورعلاً، وذكوان، وعصية عصوا الله ورسوله، غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله.

وفي النهاية قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز: "استمروا - كما أحثكم دوماً- في الدعاء من أجل المظلومين الفلسطينيين حتى يهبئ الله تعالى أسباباً للبطش بالظالمين في القريب العاجل، فإن الأبرياء من الفلسطينيين أيضا يُقتلون كما قُتل الصحابة خداعاً، فإنهم أيضا يُرحلون من مكان إلى مكان ثم يتم قصف ذلك المكان. رحمهم الله تعالى.

ادعوا أيضاً من أجل الأوضاع العامة للعالم، فإنه يتجه بسرعة نحو الدمار، وتزايد أخطار الحرب. حفظ الله كل الأحمدين من أضرار الحرب وويلاتها.

وادعوا بشكل خاص من أجل الأحمدين الباكستانيين، إذ تزايد حالياً مشاكلهم مرة أخرى، يرحمهم الله وينجيهم من الظالمين."